

دراسات في الحديث والمحدثين

[84] وان نشاطهم قد تعدى حدود المدينة كما تدل على ذلك بعض آيات الكريمة. قال سبحانه: " الاعراب أشد كفرا ونفاقا واجدر أن لا يعسوا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ". " ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ". ويبدو من مجموع ما ورد في القرآن بشأنهم ان الخطر منهم على الدعوة الاسلامية لم يكن باقل من المشركين الذين لم يخضعوا لسلطان الاسلام، ومن الجائر القريب ان يكون خطر المنافقين اشد وابلغ اثرا من اخطار غيرهم لانهم كانوا معهم وبين صفوفهم يراقبون جميع تصرفاتهم ويحسون عليهم انفسهم: وقد اطمئن إليهم اكثر المسلمين، بل وحتى النبي (ص) لم يكن يعرف واقعهم، لولا الوحي الذي كان يكشفهم له بين حين وآخر، ولولا انهم كانوا يشكلون خطرا عظيما على الدعوة الاسلامية وعلى الرسول نفسه لما ألح القرآن الكريم على التحذير مضم بتلك الاساليب المختلفة. ويؤيد ذلك ما جاء عن الامام الصادق الصدوق في تفسير الآية 59 من سورة التوبة، ان المعنبيين بها اكثر من ثلثي الناس، ولو كانوا قليلا لعدوا وليسوا من ذوي الشأن، ولا يملكون من الوسائل التي تمكنهم من تنفيذ مخططاتهم واهدافهم، إذا كانوا كذلك فهل يستحقون هذا الاهتمام البالغ الذي ظهر في كثير من الآيات والسور وهل يحسن التحذير والتخويف ممن لا خطر منه ولا شأن له؟، ولماذا لم يتجاهل القرآن تلك الفئات الظالمة كما تجاهل اكثر العصاة ولم يتعرض إلى خطرهم على الدعوة ولو بآية تشير إليهم فن قريب أو بعيد. وتؤكد النصوص التاريخية: ان القرآن الكريم لم يقف هذا الموقف من الصحابة،
